

الفصل الثالث: خصائص الثقافة

صفحة 85

الفصل الثالث
خصائص الثقافة الإسلامية

وفيه ثمانية مباحث:
البحث الأول: الربانية.
البحث الثاني: الموافقة للفطرة والعقل.
البحث الثالث: الشمول والكمال.
البحث الرابع: التوازن والاعتدال والوسطية وعدم التطرف.
المبحث الخامس: التطور والثبات.
المبحث السادس: الواقعية.
المبحث السابع: الإيجابية.
المبحث الثامن: الإنسانية والعالمية.

-85-

صفحة 86

-86-

صفحة 87

الفصل الثالث
خصائص الثقافة الإسلامية

تقوم ثقافتنا الإسلامية على الدين الإسلامي؛ فهو مصدرها الرئيس» وهذا الدين له من الخصائص التي تجعله متميزاً عن غيره من الأديان الأخرى كلها وعن كافة التشريعات والأنظمة الوضعية» وبالتالي ستميز الثقافة القائمة على هذا الإسلامي عن كافة الثقافات الأخرى؛ وستتفوق عليها وهذه الخصائص التي يمتاز بها الإسلام يمكن اعتبارها أيضاً خصائص للثقافة المستمدة منه؛ وفيما يلي أبرز هذه القصائص.

المبحث الأول الربانية

تعد خصيصة (الربانية) أهم خصائص الثقافة الإسلامية «لأن كل ما عداها من الخصائص الأخرى يبنى عليها.

ما المقصود بالربانية:

المقصود بالربانية هنا أمران؛ هما:

1- ربانية الغاية والوجهة.

2- ربانية المصدر والمنهج.

الأمر الأول: ربانية الغاية والوجهة:

ويقصد بهذا أن غايتك أيها المسلم أن تكون ربانيّ أي وثيق الصلة بالله

تعالى» حريص الحصول على مرضاته؛ فالإنسان لم يخلق لمجرد الأكل والشرب

واللعب واللهو وإنما خلق ليكون عبداً لله تعالى الذي من عليه بأن أوجده من

صفحة 88

يقول تعالى: لـ «وَمَا حَلَّتْ لِفَنِّ الْإِلَهِ إِلَّا لِيُؤْثِرَ (02) مَا أَيُّ نَهْمٍ يَنْوِقُ وَمَا رِي

يُطْلَمُّود (2) إِنَّ مَهْمُؤَارَانُ لِفَلِّينَ (4) (الذاريات: 56-58)» وبالتالي فلن

أيها المسلم بعبادتك وطاعتك لله في كل ما أمر به ونهى عنه تكون عبداً ربانياً

آثار ربانية الغاية والوجهة:

1- معرفة الإنسان الغاية من وجوده:

فإذا كانت غايتك من هذا الوجود عبادة لله عز وجل؛ فمطلوب منك معرفة

الغاية» وبالتالي أن تشعر بقيمة حياتك؛ ولا تقول: جئت لا أعلم من أين ولكنني

أتيت.

2- الاهتمام إلى الفطرة:

فالإنسان مفعور على الإيمان بالله» وبداخله إحساس يدفع إلى العبادة يقول

تعالى: «(أذوه يلين حب ثأنظرَت أله الى مراص عليه لا بل يقل) (الروم: 30)؛ والربائية تطلب منك أن تكون عبداً لله. وهي بالتالي في هذا الم تأخذ بك إلى طريق الإيمان وإلى الاهتداء إلى فطرتك التي فطرك الله عليها. 3- سلامة النفس من التمزق والصراع والتشتت:

فالإسلام حصر لك غاياتك في غاية واحدة وهي إرضاء الله تعالى بعبادته وطاعته» وبذلك ستسلم نفسك من الصراع؛ وستعرف من أين تبدأ وإلى أين تسير»

هذ

ومع من تسير.

وأما تناقض الغايات واختلافها فيبعث النفس على التشتت والضياع ومن ثم الشقاء» يقول تعالى: +(أَفَنَ يَنى مكنأ عل جهو أفدى ين نى سن ع مكل نىتم 9 «

(الملك: 22) ويقول تعالى: +(صَرََت لله مَتَكَا يملأو شه مَتَشَكُّونَ وَرَجَلَا سَلَمًا بعل مَلْ يَسْتَوِيَانِ مَا «4 (الزمر: 29) يبين الله عز وجل هنا أن العبد الذي يملكه أك

(') يوسف القرضاوي؛ الخصائص العامة للإسلام، ص9.

-88-

صفحة 89

من رجل فإنهم سيتشاكسون فيه -أي يتنازعون- -« وأما العبد الذي يكون سلمات أ سلمات خالماً لرجل واحد فلن يحدث فيه التنازع؛ وبالتالي لا يستويان» وكذلك لا يستوي المشرك الذي يعبد آلهة مع الله والمؤمن المخلص الذي لا يعبد إلا الله تعالى. (1)

4- التحرر من العبودية للأنانية والشهوات:

فغايتك أيها الإنسان أن تكون عبد لله عز وجل فقط وبهذه الغاية تبتعد وتترفع عن كل غاية وشهوة فيها معصية لله عز وجل.

إن الإنسان الرباني قد يُتاح له المال عن طريق الرشوة أو الربا أو المنصب فيرفضه. وقد يُتاح له الزنا فيرفضه؛ وهكذا يرفض الإنسان الرباني كل ما فيه معصية لله تعالى ويترفع عنها ويفعل كل ما فيه مرضاة للرب تبارك وتعالى. (2)

الأمر الثاني: ربانية المصدر والمنهج:

والمقصود بهذا أن مصدر الإسلام بكل ما يحتويه من قواعد وأحكام وتشريعات هو ربنا تبارك وتعالى وبالتالى فالإسلام دين موحى به من عند الله تعالى. وهو المنهج الرباني الوحيد في العالم الذي مصدره الله عز وجل. وأما المناهج والأنظمة الأخرى فلا يمكن اعتبارها من عند الله ويمكن تقسيمها حسب الآتي:

أ- مناهج أو أنظمة بشرية محضة: أي مصدرها البشر؛ كالشيوعية والرأسمالية والوجودية وغيرها.

ب- مناهج أو أنظمة دينية بشرية: مثل الديانة البوذية في الصين واليابان والهند وغيرها من البلدان» فهذه الديانة لا يُعرف لها أصل إلهي أو كتاب سماوي

" (ابن كثير, تفسير القرآن العظيم » (47/4).
" أ يوسف القرضاوي؛ المرجع السابق؛ ص18-11.

قت

صفحة 90

ج- مناهج أو مذاهب دينية محرفة: مثل اليهودية والنصرانية, فهذه وإن كانت في أصلها أديان ربانية المصدر إلا أنه لا يمكن اعتبارها الآن أديان ربانية وذلك بسبب ما دخلها من التحريف والتبديل.

فأما العهد القديم الموجود حالياً والذي تشكل التوراة ثلاثة أرباعه فقد أثبتت الدراسات الحديثة والتي قام بها باحثون غربيون أنه لم يكتب في عهد موسى الك و إنما ابتدأت كتابته بعد وفاته بخمسة قرون» واستمرت هذه الكتابة حوالي خمسة قرون!! ثم إن القارئ في أسفار التوراة يجد فيها من الأباطيل ما لا يمكن أن تكون معه الآن كتاباً سماوياً فأى كتاب سماوي هذا الذي يذكر: أن الرب حزن لأنه عمل الإنسان» وتأسف في قلبه«!') ومما جاء فيه ما قالوه عن الأنبياء مما يمس شرفهم ويتنافى مع عصمتهم فقد قالوا عن إبراهيم الك أنه كذاب» وأن لوطاً زنا بابتنت وأن هارون دعا بني إسرائيل إلى عبادة العجل» وأن داود زنا وسليمان عبد الأصنام إرضاء لزوجته.

وأما النصرانية؛ فنكتفي بذكر بعض الاعترافات لبعض الباحثين ورجال الدين عندهم:

1- يقول الباحث الفرنسي المتخصص في تاريخ النصرانية "شارل جنيبر":
إن أغلب فقرات الإنجيل إنما صدرت عن الذين كتبوا الإنجيل وليس عن
عيسى؛ وأما الفقرات التي نرجح أن عيسى هو الذي قالها فلا تزيد على
أربع أو خمس فقرات.

2- يقول 'بولتمان': لا يمكن أن نثبت صحة أي كلمة من كلام المسيح؛ وكل
ما يمكن أن نقوله عن حياة يسوع وشخصيته هو أن لا نقول شيئاً.

(0 انظر في التوراة» سفر التكوين 22/3.

(2 يوسف القرضاوي» المرجع السابق» ص35-32) محمد نعيم ياسين؛ الإيمان» ص72؛:

القضاة» محاضرات في الثقافة الإسلامية» ص212.

-90-

صفحة 91

وبنا على هذا نخلص إلى أن الإسلام هو الدين السماوي الوحيد الآن»
وبالتالي فمهما ابتغينا من الأديان والأنظمة فلن ينفعنا ذلك إلى شيء إن لم يك
الإسلام ديناء يقول تعالى: ي وَمَنْ يَبِيعْ عَيْرَ مَلَمٍ دِينًا قَن يَقْبَلْ مِنْهُ « (آل عمران
(55).
ثمرات ربانية المصدر:

1 - العصمة من التناقض والاختلاف:

فالبشر بطبيعتهم يتناقضون لأن لكل منهم تفكير خاص به؛ بل حتى الفرد
الواحد تجد فيه تناقضاً واختلافاً وأما الله عز وجل فله الكمال المطلق فلا تجد
كل ما يصدر عنه تناقضاً أو اختلافاً؛ يقول تعالى: > أو يدبّن لان و36 ين

2- البراءة من الجور والهوى:

ف نجد في ديننا الإسلامي العدل المطلق لأنه صادر عن الله العادل الذي حرم
الظلم على نفسه وعلى عباده. وأمرهم بالعدل فقال تعالى: > (# يما أَلَيْنَ اموا
وا ص مين مس شَهْدَاهُ يَنه وَلَوْ عل نفيك أو الودَ الأوين إن يك نيار مَقِيرًا
هَ كي و تَتَّبِعُوا أَوْح أن تَمْدِلُوا « (النساء: 135).

وأما الأنظمة الأخرى البشرية منها والدينية المحرفة فتجد فيها الجور والتمييز واتباع الهوى.7')
3- الاحترام وسهولة الانقياد:

فديننا الإسلامي صادر عن ربنا تبارك وتعالى وهذا يضيف عليه قدسية واحتراماً. ومنشأ هذا الاحترام والتقديس اعتقاد المؤمن بكمال الله وتنزيهه عن (' يوسف القرضاوي؛ المرجع السابق؛ ص 44-45.

-91-

صفحة 92

د مال : واشت له لد
نقص في خلقه وأمره؛ يقول تعالى: + صُنْمُ تِيكَ فِي خَلْقِ اتْنِ يَنْ 56
قول تعالى: > ما ترئ و بن من تغوب
تنصنويت (2) 4 (النمل: 88) ويقول تعالى 1 لآك لآ 0 مض
فأ و لا تنافراً ولا نقصاً ولا عيباً ولا خلاء!!! وكذلك ل
ك: 3): أي ما تجد اختلافاً ولا تنافراً و
(الملك: 3): أي ما 1 مك ها قله فعنا إلى الرضا بكل تعلي
نجد في ديننا ظلماً ولا جوراً كما مر معناه و - و الصحابة لتي؛
5 6 ة ذلك انقياد
الإسلام وأحكامه والانقياد لها بسهولة» ومن أمثلة ذلك انقياد به لتحريم
و ل سوه 22 مخسبه لمعسة بر سول ل 5
الخمرة فعندما نزل قوله تعالى: يما ان "اموا نما لتر اليم وَالْأَصَابِ وَاللِّقْمِ رَمِ
2 عه وو ودمرق قع واعز خ 1 و لت
ين عمل القن يبوه لَك مِفْحُونَ (1) إِنَّمَا يَرِدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِمَ يَنْتَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبِ
لخر اتير سدم عن ث موص الصرة هلا مهو (3) « (المائدة: 90-91) انتهى
كل من يشرب الخمر على الفور حتى إن بعضهم حين بلغته هذه الآية وكان في
يده الكأس قد شرب منها وبقي بعضها في يده؛ فرمى بها من فيه وقال انتهينا. 6©
ولننظر في المقابل ما الذي حصل عندما حرمت أمريكا الخمر؟ ففي عام
تطبيق هذا القرار اتبعت ما يلي:
أ- جند الأسطول البحري كله لمراقبة الشواطئ منعاً للتهريب.
ب- جند الطيران لمراقبة الجو.
جس- شغلت أجهزة الحكومة واستخدمت كل وسائل الدعاية والإعلام
لمحاربة الخمر.

وقد أنفقت الدولة في الدعاية ضد الخمر 0 مليون دولار وأصدرت من 0 1 داخرات 10 بلاون صفحة؛ وخلال مدة التحريم - التي اتمرت 14 مدة أنفة ت مسا لايق عن 250 مليون دولار, وقد أعدم في هذه الفترة 300 شخص»
سس

0" تفسير ابن كثير (357/4).

إلقا ف القرهز
يوسف القرضاوي, المرجع السابق. ص 46-47

صفحة 93

وسئجن 532,335 شخصه وبلغت الغرامات 16 مليون دولار؛ وصا د رت من الأملاك ما بلغ 404 مليون دولار وكل ذلك لم يزد الأمة الأمريكية إلا غراماً بالخمر حتى اضطرت الحكومة عام 1933م إلى إلغاء هذا القانون وإباحة الخمر إباحة مطلقة. (1)

4- التحرر من عبودية الإنسان للإنسان:

إن العبودية أنواع وأخطرها أن يخضع الإنسان لإنسان مثله يحلل له ويحرم عليه ما يشاء؛ ويأمره وينهاه بما يشاء وإذا كان ديننا الإسلام رباني» فإن الوجل هو الذي يحلل ويحرم, ويأمر وينهى وبالتالي فلا خضوع إلا لله. ولا امتثال إلا لأوامره عزل وجلء وهذا يحررنا من العبودية لغير الله عز وجلء يقول تعالى:
1 أَعَدُّوا أَحْبَسَآرَهُمْ وَرَهْسَنَّهُمْ رَابَا يِّنْ دُورِ آلِهِ 4 وَالْمَسِيْعَ بَت مَرِيْمَ وَمَا
مرا إلا يدوا إلنها وَحَدَالَة لد إل م نكري حَدَا عَهْمَا فترخكورت (5 4
(التوبة: 31)؛ وعبادة الرهبان والأخبار باتباع ما أحلوه لهم من حرام وحرموه عليهم من حلال. (2)

يوسف القرضاوي. الإيمان والحياة. ص224-225.
" يوسف القرضاوي؛ الخصائص العامة للإسلام؛ ص 49-50.

-01.

صفحة 94

المبحث الثاني
الموافقة للفطرة والعقل

فالإسلام يلتبي الإحساس الذي يدفع الإنسان إلى العبادة والتدين» وهذا الإحساس يكمن في أعماق نفسه؛ ويشكل جزءاً من ذاته» وهو ما يسمى بالفطرة الإنسانية» ولذلك فإن كل حقيقة من حقائق الدين الإسلامي تنسجم مع هذه الفطرة وتتقبلها ولا تتناقض معها يقول تعالى: 2° قَرَمَجْهَكَ لِلَّيْنِ حَنِيماً فِطْرَتَ آلِهَ لِي مَطَرَلَنَاشْ عَكَبَا « (الروم: 30).

ويتفق الإسلام أيضاً بأحكامه وتشريعاته مع عقل الإنسان؛ فهو ينظر إلى العقل الذي هو وسيلة الخطاب ومناط التكليف؛ وأداة للكشف والتعبير والنظر والتدبر في الكون والنفس وما فيهما ليصل من خلالهما إلى التعرف على خالقه عز وجل.

قال تعالى: + وَفِي لَاضَعَتِ وَفِي 220 وَنَ مِيكَ أَذِ بِي 09 «

٤٤٤

(الذاريات: 20-21) وقال تعالى: 8 سَمُرِيهِمْ إِيَّا فِي آلِهَاقِ وَفِ أَنْفُسِيهِمْ حَقٌّ يَنِينِ هُمَ أَنْهِي ((فصلت: 53) والتي تمثل بحق إعجازاً غيبياً مستقبلياً.

فقد دعت هذه الآيات إلى أعمال النظر والتفكير والتدبر والتأمل في الآفاق وفي الأنفس والتي تعتمد في الدرجة الأولى على العقل؛ والذي لولاه لم يكن لهذه المفردات وجود.

صفحة 95

المبحث الثالث الشمول والكمال

مجالات الشمول في الثقافة الإسلامية:

1- شمولها لحقائق العقيدة الإسلامية؛ كحقيقة الألوهية» والكون» والإنسان» والحياة. فإله تعالى هو الخالق لكل الوجود. قال تعالى: + يَنكُلُ كُنَى حَلْتَمَكْرِ لَشِي 99) والكون بجميع مظاهره المختلفة من كواكب شمسية» ومصادر بيئية

مسخرة لخدمة الإنسان قال تعالى: + وَسَكَّرَلَكُم مَّانَ أَلْتَمَوْتِ وَمَا فِي النَّصِّ نِيْعَا مِ (الجمعة: 13). ونظرة الثقافة الإسلامية إلى الإنسان أنها بينت أصله؛ وتكوينه ثلاثة عناصر أساسية هي العقل والجسم والروح. قال تعالى: + يَكِيْهَا النَّاسُ إِنْتُمْرُ

فَبِوَالِبِ فَنَّا لِفَكِّ مِّنْ أَبِ دِ يَنْ طَمَّوْ كُرِّ ثِ مِنْ عُلْفَوْ تَرِ مِنْ مُضْعَةٍ تَلْفَقَ وَغَيْرِ
لَوْحِنَ لَكَ وَبِرِّ فِ الْمَا مَتَاكَ صِلْ مُسِيَّ عُخْيَعِي يَلْفَا كَرِ إِحْبَلْتُوا
نَمِّ وَمَنْصَكُم مَّ لَوْحَكُ تِيرِ دَلِ الشُّثْرِ إِصْكِيلا يَنْلِ وَذِ : نِيحِدِ
عَلِي سَيِّعًا «4 (الحج: 5).

وأما الحياة الدنيا فهي دار عمل وامتحان ومآلها إلى فناء» لتبدأ الحياة الآخرة
دار الجزاء. قال تعالى: + وَلَبِىَّ فَمَّا : اتلِكَ أَلِهْ ادر ايمر وكاتدى تويك يرب
لديا) 4 (القصص: 77).

2- شمولها لجميع شؤون الحياة المختلفة؛ السياسية والاقتصادية
والتربوية والاجتماعية» وغيرها .

3- شمولها لجميع الرسائل السابقة» فهي رسالة كل الأنبياء الذي أعلنوا
جصيعاً أنهم مسلمون فنوح لتقا قال: ورت أن كرت بنالْمِيْنَ (5) (النمل
91).

-95-

صفحة 96

وإبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- قالوا: + (رَبَّنَا رَجَمَا مِنْ لَكَ وَنَ وَرِي
تَهُ لَمْهُ لَفِ 4 (البقرة: 128) ويوسف اكتقة قال: لَمَّمْ سَلَمَا رَسِي
أَلْصِيحِينَ 4 (يوسف: 101)

وموسى الكتلة قال: « يَقَوِّ بِكُمْ اسْمَ لِّلْهِ حَكِّ يَكُوْا إِنْ كَمِ مِئْنَ 9)
(يونس: 84).

وحواريو عيسى الكل قالوا: ءامنا يت وكفهحد يأك مُنِيْبُورْت 20 4 (آل
عمران: 52).

4- شمولها لكل بني البشر بلا استثناء؛ قال تعالى: + (هَلْ يَتَأَبَّئُهَا أَلْنَا إِنْ
رَسُوْلُ أَلِهْ إَلَيْكُمُ حِيْمًا "4 (الأعراف: 158).

وأما صفة (الكمال) فتعني أن الدين الإسلامي لا نقص في أي حقيقة من
حقائقه ولا في أي تشريع من تشريعاته» فهو دين تام وافي وكامل» يقول تعالى:
>«الوم كلت لك وبتك وَأَمْتُ عَلِ يمت وَرَضِيْتُ لَكَ الْإِسْكَمَ دِينِ 4 (المائدة: 3).

كما نجد فيه تكاملاً فكل جانب من جوانبه يعاون بعضه بعضاً لكي تحقق هدفاً واحداً من خلال ممارسة جميع هذه الجوانب مجتمعة.

-06-

صفحة 97

المبحث الرابع التوازن والاعتدال والوسطية وعدم التطرف

وتعني هذه الخصيصة التعادل أو التوازن بين طرفين متقابلين بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر ولا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه؛ وأن يُعطى كل طرف منهما حقه بالقسط بلا شطط ولا غلو ولا تقصير.!!)

والثقافة الإسلامية تستمد وسطيتها من عقيدتها قال تعالى: 2 وَكَدِّكَ جَعَلْتُمْ أَمْدٌ وَسَطًا لِنَمْكُوها هده عَلَ النَّاسِ وَيَكُونُ أَلْيَمُولُ عَلَكُمْ هيدا « (البقرة: 143).

وأما عدم التطرف فهو نتيجة حتمية للتوازن والاعتدال. ويمكن توضيح ذلك بالمعادلة الآتية: توازن + اعتدال - عدم تطرف. مظاهر التوازن والاعتدال في الثقافة الإسلامية:

تتجلى مظاهر التوازن في جميع مجالات الحياة الإنسانية» وسنذكر بعضها -على سبيل المثال لا الحصر-:

1- التوازن بين جانبي الإنسان (الجسد والروح): فلكل منهما متطلباته» فأباح الإسلام الطيبات (غذاء الجسد) قال تعالى: وكا واوا روا ند ليث أَلْمَسْرِفِينَ 2 4 (الأعراف: 31): وأمر الإسلام الإنسان بالعبادات والطاعات (غذاء الروح).

2- التوازن بين الحياة الدنيا والدار الآخرة: قال تعالى: وَبَيْنَ فِي اتلك أنه ادر الآيرة وكات تَصِبَك يرب أَلْدُّنا 4 (القصاص: 77).

3- التوازن بين العبادة والعمل: حرصت الثقافة الإسلامية أن يكون للعبادة وقتها وللعمل وقته ولا يطغى جانب على آخر. قال تعالى: 2 يا لين ماميوأ دا

(يوسف القرضاوي؛ الخصائص العامة للإسلام؛ ص127.

صفحة 98

دك للصّلزة ين ب الجخشمة مرا إل ول لله وها بتع ملك حت كم ب نكطثر
 لون (5) وا متت الصّلؤ انمد ثواف فض وتوا من مضل له وأذكيوا مهيا
 مَل تمن 2) (الجمعة: 9-10) وحذر قي من الانقطاع للعبادة وترك العمل
 وقد أنكر فلك على النفر الثلاثة الذين جاؤوا إلى بيوت أزواج النبي #ك يسألون
 عبادة النبي قله فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقال أحدهم: أما أنا أصلي اللي
 وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطره وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أب
 فجاء إليهم رسول الله # فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخ
 وأتقاكم له لكني أصوم وأفطره وأصلي وأرقد وأتزوج النساء. فمن رغب عن
 سنتي فليس مني." (7)

4- التوازن بين عالم الغيب والشهادة: تجعل الثقافة الإسلامية المسلم
 متوازناً في نظرتة وإيمانه بكل العالمين» بحيث يستدل من خلال عالم الشهادة عل
 عالم الغيب غير المشاهد فيستدل من خلال آثار قدرة الله في الكون على عظمته:
 وفي ذلك تلبية لنداء الفطرة في داخل الإنسان الذي لا يمكن أن يهدأ إلا إذا تعر
 على خالقه. قال تعالى: « إِنْ يَنْ خَلَقَ لِسَوْتٍ وَالْأَرْضِ وَكَيْلِ الْيَلِ وَالْيَارِ لَتَب
 َلِ الْأَلْبَتَبِ ۝ ان يدو لله تنما وشموها وَعَلَّ جُوبوم وَيَتَفَكَّرُوهُ ب علق
 لَتَمُوتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَفَتْ هَذَا بِتوللا سَبْحَدَكْ فِيا عَدَا بِالْئَارِ 8 < (آل عمران:
 10-191).

5- التوازن بين الخوف والرجاء والرغبة والرهبة: قال تعالى: > ال أَمَامَن
 مَوْقُ تُذْبُكُ تِيرْدَلِي مِيعَزِيدُ عَدْبَا دكا (2) « (الكهف: 87) مقابل ذلك نقراً
 أخرجه البخاري في صحيحه (5063)؛ ومسلم في صحيحه (1401)؛ والنسائي في سنته
 الكبرى (5324) واللفظ للبخاري.

-98-

صفحة 99

قوله تعالى: 2 # قُلْ يادي لذن روا عَكَ أنسهم لا قتلوا ون يمه أله إِنْ مهيمر
 لدب جَمِيمَا تَم هَالْمَفُورُ الْحِيمُ 2) (الزمر: 53).

6- التوازن بين متطلبات الفرد والجماعة: فالثقافة الإسلامية نظرت إلى كل من الفرد والمجتمع نظرة متوازنة؛ فلم تهمل الفرد من أجل الجماعة أو الجماعة أجل الفرد؛ مثال ذلك: الاشتراكية الاقتصادية التي ضحت بالفرد من أجل الجماعة. والرأسمالية التي ضحت بالجماعة من أجل الفرد أما الإسلام فجعل المال مال الله والإنسان مستخلف فيه وينبغي أن يسخر هذا المال لخدمة المجتمع.

وأما (الوسطية) (!) فهي غير التوازن؛ ذلك أن التوازن يكون بين أمور متعددة لا يطغى أحدها على الآخر بينما الوسطية فتكون في الأمر الواحد الذي لا يكون حاله متطرفاً إلى واحد من الطرفين البعيدين المتقابلين» فالتوسط يشير إلى الوسطى التي تقع ضمن حدود الدرجات المختلفة زيادة ونقصاً في الأمر الواحد.

أمثلة توضيحية لمعنى الوسطية:

أ- الإنفاق؛ يقول تعالى: 8 وَلَا جَمَلَ يَدَكَ مَوْلٍ إِلَّا مِثْقَلُ ذَرَّةٍ لَّيْسَ بِكَ عَلَيْهِ حَافِظٌ وَلَا تَمْتَحِنُ أَعْيُنُكَ. (الإسراء: 29) ويمكن تمثيل ذلك بالرسم التالي:

همد سس ل «ةم

الإسراف والزيادة الإنفاق المتوسط المعتدل التقدير والبخل

ب- تناول الطعام؛ يقول تعالى: « وكَاو وَلِرَوَادَلَا شَرِفا 4 (الأعراف: 31). ويمكن توضيح الوسطية في تناول الطعام بالرسم التالي:

0ك سس سمشو

الإسراف والزيادة تناول الطعام باعتدال النقص والامتناع

8 عزمي السيد وآخرون. الثقافة الإسلامية؛ منشورات جامعة القدس المفتوحة؛ ص73-

09-

صفحة 100

المبحث الخامس

الثبات والتطور

تحدثنا في الخبيصة السابقة عن التوازن؛ ويمكن القول أن اجتماع الثبات والمرونة في ديننا الإسلامي وثقافته القائمة عليه هو مظهر من مظاهر هذا التوازن الدقيق فنجد في إسلامنا ثباتاً في الأحكام والتشريعات؛ ونجد أيضاً فيه مرونة في أحكام وتشريعات أخرى بل ونجد المرونة حتى في كثير من هذه الأحكام الثابتة» وهنا لا بد من ملاحظة الأمور التالية:

أ- إن الأحكام الثابتة في الدين الإسلامي صالحة لكل زمان ومكان: ولا يمكن أن توصف بالجمود والتخلف فإله عز وجل هو الذي خلق البشر وهو أيضاً سبحانه الذي يعلم ما يناسبهم في كل زمان ومكان، يقول تعالى: [9] آلا يُلْمُ من حَ لَيْتَ لَيْزُ () هـ (الملك: 14).

ب- إن المرونة في الدين الإسلامي لضمان بقاء صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان فهي تقي الدين من الجمود والتخلف.

ج- مصير الحكم الثابت هو النص القطعي الثبوت القطعي الدلالة فإذا كان المصدر ثابتاً بشكل قطعي ولا يحتمل إلا معنى واحداً كان الحكم المستفاد من هذا النص من الثوابت.

د- إذا كان النص الديني ظني الثبوت -وهي السنة غير المتواترة- أو كان النص ظني الدلالة فالحكم المترتب على هذا النص تعثره المرونة وبالتالي فهو قابل للتغير والتطور. وكذلك ما سكت عنه الشارع فلم ينص عليه فإنه يعتبر من الأمور المتطورة والقابلة للتغير بحسب المصلحة.!!)

(') أحمد حسن الربابعة «مظاهر التجديد في الفقه الإسلامي»؛ ص376 وما بعدها.

-100-

صفحة 101

مظاهر الثبات والتطور (المرونة):

1- الشبكات في المصادر الأصلية للتشريع من كتاب وسنة» والمرونة في المصادر الاجتهادية مثل الاستحسان،؛ والقياس والمصالح المرسلة وغير ذلك من المصادر الاجتهادية.

2- الثبات في أركان العقيدة الإسلامية» وأركان الإسلام.

3- الثبات في المحرمات اليقينية مثل: السحر وقتل النفس والزنا وأكل الربا والسرقة وغيرها مما حرم بنص قطعي.

4- الشبكات في أمهات الفضائل من الصدق والأمانة والعفة والصبر والوفاء بالعهد وغيرها من الفضائل.

5- الثبات في أحكام الزواج والطلاق والميراث: والحدود والقصاص.

ونجد في المقابل مرونة في أحكام كثيرة كمقادير العقوبات التعزيرية» وتوثيق العقود من زواج وبيع وقرض ونحوه فمثلاً نجد ثباتاً في أركان عقد الزواج وهي (الإيجاب والقبول؛ والعاقدان؛ والشهود) ونجد تطوراً في وثيقة عقد الزواج.

6- الثبات في مبادئ وأصول نظام الحكم؛ كالشورى والعدل والمساواة وغير ذلك. قال تعالى: جنك عر ينم (الشورى: 38) وقال تعالى: جَوَادَا حَكْدُثَر َيِّنَ دَّيسَ أَنْ تَمَكُّمُوا دَرَل « (النساء: 58) » والتطور في طريقة تحقيق هذه المبادئ التي تختلف باختلاف أحوال الناس وزمانهم ومكانهم. (!)

(' يوسف القرضاويء الخصائص العامة للإسلام؛ ص196 وما بعدهاء أحمد الربابعة؛ ا السابق» ص378.

-101-

صفحة 102

تغير الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والأعراف:

إن تغير الفتوى بتغير هذه الأمور دليل ساطع على تطور ديننا الإسلامي وأنه دين صالح لكل زمان ومكان ومن الأمثلة على ذلك: عندما كان عمر بن عبد العزيز 5هـ والياً على المدينة كان يحكم للمدعي بدعواه إذا جاء بشاهد واحد وح اليمين فيعد يمين المدعي قائم مقام الشاهد الثاني» ولما ولي الخلافة في الش يحكم إلا بشهادة رجلين أو رجل وامرأتين» فلما سئل عن ذلك قال: لقد وجدنا أهل الشام على غير ما عليه أهل المدينة.7)

(0 يوسف القرضاويء المرجع السابق»؛ ص224.

-102-

صفحة 103

المبحث السادس
السواقيسة

امتازت الثقافة الإسلامية بالواقعية؛ والتي تعني مراعاتها لواقع الإنسان من حيث ظروف حياته ورغباته ومشاعره وفطرته وتكوينه. فالإسلام لم يكلف الإنسان فوق طاقته وقدرته. لا بل غاية التشريع الإسلامي ومقصده رفع الحرج والمشقة عن الناس. قال تعالى: لَوْ مَا جَعَلَ عَلَکَکُ فِي آيِنِ يَن حَرَجٌ «4 (الحج: 78).

والواقعية تعني أيضاً التعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي اليقيني» لا مع تصورات عقلية مجردة ولا مع مثاليات لا مقابل لها في الواقع. (!)

ومعنى ذلك أن الثقافة الإسلامية راعت الكون من حيث حقيقة وجوده؛ وواقع الحياة من حيث أنها حافلة بالخير والشرء وكذلك واقع الإنسان من حيث أنه مزدود الطبيعة فهو مخلوق من مادة وروح.2)

ولا تعني واقعية الثقافة الإسلامية الرضا بالواقع أي كان» وليست تبريراً للواقع الفاسد بل إن من الواقعية السعي لتغيير واقع المجتمع وتقريبه من المثالي.

مجالات واقعية الثقافة الإسلامية: 6
شملت الواقعية جميع مجالات الإسلام؛ العقيدة والتشريع والأخلاق.

() سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته؛ ص192.
عزمي السيد وآخرون؛ الثقافة الإسلامية ص134-135.
') المرجع نفسه ص138-135؛ يوسف القرضاوي؛ المرجع السابق ص150 وما بعدها.

-1602-هـ

صفحة 104

واقعية الثقافة الإسلامية في مجال العقيدة:

أ- تعامل المسلم مع جميع أركان العقيدة على أنها حقائق ثابتة وواقعية؛ لا مع أوهام أو تخيلات فالله تعالى واجب الوجود يتصف بكل الصفات الإيجابية» قال تعالى: لَيسَ كَیوَى؟ وَعَرَّ التَمِيعَ الصَّيْدُ 03 4 (الشورى: 11).

ب- توضيح حقيقة الرسل عليهم الصلاة والسلام» وأنهم يتميزون عن الناس بما فضلهم الله به من الوحي والرسالة» أما سائر النواحي البشرية فهم

كغيرهم قال تعالى: « فَلَا تَمَآ أَنَا بِرَيِّنَلِكُر بوسح إل آآ لمك له وَيَدُ ©
(الكهف: 110) وقال تعالى: ل وَبَا أَرْسَلَمَا قَتَلَك مِّنَ المرسيرت إل نم

أكون الطكاء وَيَسُورِب فِ الْأَسَوَاقِ * (الفرقان: 20).

واقعية الثقافة الإسلامية في مجال التشريع والعبادة:

أ- راعى الإسلام ظروف الإنسان» فلم يكلفه فوق طاقتة وقدرته» قال
تعالى: 8 لَا يُكُّكُ أَنَه تَنَسَّا إِلَا وُسْمَهَا » (البقرة: 286) وقال تعالى:
> يد أَنَه بكم اشر وَلَازِيدُ يَكُمُ الْمُمَرَّ 4 (البقرة: 55) وقوله
قِيَه: 'يا أيها الناس؛ خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى

تملوا وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل". (1)

ب- تظهر الواقعية في العبادات من خلال التنوع» وقلة التكليف. والرخص
الشرعية» أما التنوع فهناك العبادات البدنية كالصلاة والصيام؛ والمالية
كالزكاة والصدقات؛ والبدنية المالية كالحج والعمرة» وأما قلة التكاليف
فقد جعل الإسلام بعض هذه العبادات يومياً كالصلاة» وبعضها سنوياً أو
موسمياً كالصيام والزكاة وبعضها مرة واحدة في العمر كالحج.

() أخرجه البخاري في صحيحه (5861): ومسلم في صحيحه (782 785): واللفظ للبخا

-104-

صفحة 105

0

وأما الرخص الشرعية لأصحاب الأعذار والظروف الطارئة؛ فقد أباح
الإسلام الإفطار في رمضان للمريض والحامل والمرضع والمسافر؛ والتميم
للجريح؛ والصلاة للمريض على الهيئة التي يستطيعها والجمع والقصر للصلاة في
حالة السفر وغيرها. قال قُكُّك: 'إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى

واقعية الثقافة الإسلامية في مجال الأخلاق:

أ-

الأخلاق في الإسلام ليست نفعية وقتية» ولا تقوم على مبدأ (الغاية تبرر

(الوسيلة) كالمذهب الميكافيلي؛ بل هي أخلاق واحدة ثابتة في جميع الأحوال؛ مع الأقارب والأباعد. ومع الأصدقاء والأعداء.

قال تعالى: + يَكْبَا أَيَّامَتُوهَا وَنَوا مِي يَلِه سَهْد بِالْقِسْيا وَا
يَجْرِمَتَمَّ كَتَنانُ مَوِي عِل أَلَا تَدُوا اذَرثُوا هُوَ اأَرَبُ لِيَتَنُوق «
(المائدة: 8) وقال تعالى: > وَإِذَا قُشِرَ تُأْفِيا وَا كَو حَاذَ ذَا مُيَق «4
(الأنعام: 152).

لم تطلب الثقافة الإسلامية من الأفراد أن يكونوا ملائكة لا يعصون ولا يخطئون؛ بل راعت بشرية الإنسان التي تقتضي الوقوع بالخطأ والذنب؛ لذلك نجد الإسلام قد شرع التوبة والاستغفار للخطأ والمعصية. قال تعالى: 9 وَأَلَدِيتْ إِ15 فَمَنُوهَا سَحِنَّةَ أَوْ طَكَمُوا أَنشَمَم كَكَرُوا اِه
أَسَحَفَمِيُوا دِيح وَمَن يَنفِذُ الْأُوسْت إِلا أُمُولَم بَصا عِل مَا قَصلاً وَهَم
ينكرت 280 هـ (آل عمران: 135).

0 ل
آخر

جه أحمد في مسنده (5866):

صفحة 106

وعن أبي هريرة ذه قال: قال رسول الله وَبَّك: 'والذي نفسي بيده لو لم تذبوا لذهب الله بكم» ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم". (1)
ح- راعت الأخلاق الإسلامية الظروف الاستثنائية للإنسان» فأباحت له الكذب في عدة حالات منها: الكذب في الحرب لخداع العدو وبين المتخاصمين لإصلاح ذات البين» وبين الزوجين لإدامة الحب بينهما.

عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط قالت: سمعت رسول الله يي يقول: (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس» فينمي خيراً ويقول خيراً). (2) وقالت: (لم أسأعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث: الحرب؛ والإصلاح بين الناس؛ وحديث الرجل امرأته؛ وحديث المرأة زوجها). (6)

الواقعية في التحليل والتحريم:

ومن مظاهر ذلك:

أ- لم يحرم الإسلام على الإنسان شيئاً يحتاج إليه في واقع حياته؛ ولم يُبح له شيئاً يضره في واقع حياته أيضاً.

ب- راعى الإسلام فطرة البشر في الميل إلى اللهو والترويح عن النفس فرخص أنواعاً من اللهو كالسباق والسباحة والفروسية» ولكن بشرط أن لا تقترب من المحرمات؛ وأن لا تصد عن ذكر الله ووقت الصلاة.

ج- قنن الإسلام الحالات الاضطرارية التي يتعرض لها الإنسان فرخص له تناول المحرمات بقدر الضرورة فالضرورات تبيح المحظورات. يقول

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (2749) وأحمد في مسنده (8068).

أ أخرجه البخاري في صحيحه (2692) «ومسلم في صحيحه (2605)» والترمذي في سننه (1938). واللفظ للبخاري.

(9) أخرجه مسلم في صحيحه (2605).

-106-

صفحة 107

تعالى: فَمَنْ أَصْطَرَّ عَرَجًا وَلَا عَادٍ نَمَّ عَلَوْ نَمَّ حَمُورٌ يَّةٌ 22 (4) (البقرة: 173).

د- وراعت الشريعة الإسلامية ضعف الإنسان أمام كثير من المحرمات فسدت الباب إليها بالكلية. فحرمت مثلاً الخلوة بالمرأة الأجنبية لأنها قد توصل إلى الزنا.!!)

''' يوسف القرضاوي؛ المرجع السابق ص153-155.

-107-

صفحة 108

المبحث السابع
(الإجابة)

الإيجابية ضد السلبية؛ وتحمل في طياتها التفاعل والفاعلية؛ وهذا ما نجده في ديننا الإسلامي وثقافته ومرد هذه الإيجابية هو الإيجابية الفاعلة في علاقة الم بالكون والإنسان والحياة والمترتب عليها إيجابية الإنسان ذاته في حدود مجاله الإنساني» وإيجابية الإنسان مع كل شيء حوله» ولذلك فإن أهم مظاهر الإيجابية في

الإسلام:

1- الإيجابية الفاعلة في علاقة الله بالكون والحياة والإنسان: ومن مظاهر

ذلك:

أ- إننا في معتقداتنا نتعامل مع إله واجب الوجود «خالق» مريد مهيم قادر فعال لما يريد إله يرجع الأمر كله؛ وإلى إرلاته ويرجع .خلق كلشيها

يقول تعالى: وَمَا كَانَ إِلَهُ لِبَعْجِهِ مَنْ يَ فِي 1 لِحَمَوِّ وَلَا فِي الدَّرِضِ إِنَّهُ؟ < ره

عَلِيمًا قَرَأ (٤) (فاطر: 44) ويقول تعالى: 9 وهو الْمَاهِر قَوْق عِبَادِوْء وهـ

كلك نليز (2) (الأنعام: 18).

إن استقرار هذه الحقيقة في وجدان المؤمن يتوقف عليه كل شيء في أمر

العقيدة» وهذه الإيجابية في علاقة الله تعالى بخلقه كلهم هي مفرق الطريق بين العقيدة الجدية المؤثرة والعقيدة الصورية السلبية.

ب- في معتقداتنا الإسلامية نتعامل مع إله واحد له إرادة واحدة؛ ومنهـ واحد. وهذا يفرقنا عن الذي يتعامل مع إلهين متنازعين أو آلهة متعددة:

س٥

(!) سيد قطب المرجع السابق؛ ص189-170؛ يوسف القرضاوي المرجع السابق؛ ص172

6 عزمي السيد وآخرون؛ المرجع السابق؛ ص 88-83.

يقول تعالى: + (صَرَّتْ أَلِهَ مَا يَا فِيهِ شَكُّ مُتَشَكِّيُونَ وَرَجًّا سَلَمًا يَمَلُّ هَلْ
 ٢٠٠ مَكَ (الزمر: 29).

ج- في معتقداتنا الإسلامية الراشدة نتعامل مع "الله" العادل الكريم الذي
 يكره الفواحش وينهى عنها ويحب الطيبات ويأمر بهاء فيقول تعالى:
 ١ شَلْ إِنَّا تَمَّ وَنَ لئسَ مَا طَمَرَ يَنهَا مَا بَكَ وَالتَّمَّ وَالبَقَّ يَكْتُ لَحِي «
 (الأعراف: 33).

وهذا أيضاً يفرقنا عن الذي يتعامل مع إله شهواني متعجرف ظالم؛ متقلب
 الأهواء؛ كإله الإغريق - بزعمهم - 'زيوس' أو 'جوبيتر' الذي كانوا
 يصورونه حقوداً مشغولاً بشهوات الطعام والغرام وغير ذلك مما هو
 موجود في معتقداتهم وتصوراتهم.

د- وفي معتقداتنا الحقّة وما عداها باطل نتعامل مع إله حي لا يموت صمد
 مقصود في الحاجات رقيب لا يغفل «سميع؛ بصير» حسيب لا ينسى»
 يقول تعالى: «وَلَقَدْ نَا الْاِقَ وَتَمَّ مَا نَوْسَ بَو. تَنَشَّدَ مَعَزِيَه يَن تَلْ
 أَلْزَرِبِد 9 © (ق: 16)» ويقول تعالى: (مَا يَلِظُ يَن كَلْ إِلَّا لِيَه رُكْ
 ٢٠٠ () 4 (ق: 18)!) وهذا أيضاً مفرق طريق بيننا وبين من يتعامل
 مع آلهة صماء خرساء لا تحس ولا تدري بخير أو شرء ومن ثم لا
 تحاسب على خير أو شر.

2- الإيجابية في علاقة المسلم بالكون: إذ حثت الثقافة الإسلامية على

استغلال الأرض وإعمارها وعدم تدميرها فالكون مخلوق لله تعالى؛ وكل ما فيه
 مسخر لخدمة الإنسان؛ سيد الكون؛ وخليفة الله فيه.

سيد قطب، المرجع السابق؛ ص 115-126.

-©109-

3- الإيجابية في علاقة المسلم بالحياة: فالثقافة الإيجابية تشعر الإنسان
 بأهميته في الحياة الدنيا وأنه لم يخلق عبثاً فهو مخلوق في هذه الحياة للعب
 والعمل والتفكير والتعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن
 المنكر واتباع جميع القيم والأخلاق التي وجهتنا إليها الثقافة الإسلامية.

4- الإيجابية في علاقة المسلم بالإنسان: ويتمثل ذلك في أن يكون المسلم إيجابياً مع نفسه بحملها على الخير والأخلاق الحسنة» وأن يكون إيجابياً مع أهله وأسرته بحيث تكون هذه العلاقة قائمة على المحبة والمودة» والتناصح والتراحم؛ ومعرفة الحقوق والواجبات الأسرية استجابة لأمر الله تعالى: + يا آن أموا وا نك وأمكدًا وفوا لاس وأيجآة يا كه لاط شذاد لايتصوت امه مآ أمرضُم وَبَعْلُونَ مَا يُومِرُونَ (2) « (التحریم: 6).

وأن يكون إيجابياً مع كل شيء يتعامل معه الإنسان من موارد البيئة المختلفة قال تعالى ج وَلَا تُدْوَ ف الْأَيْصِ بَتَدَإْصْلِحِهَا 4 (الأعراف: 56).

وأن يكون إيجابياً مع الثروة الحيوانية وعالم الطيور فقد دخل رجل الجنة لأنه سقى كلبا كان يلهث من شدة العطش.

عن أبي هريرة ذه عن النبي يلك قال: 'إن رجلاً رأى كلباً يأكل الثرى من العطشه فأخذ الرجل خفة؛ فجعل يغرف له به حتى أرواه؛ فشكر الله له فأدخله الجنة". (1)

(آخر. جه البخاري في صحيحه (173؛ 2363؛ 2466؛ 6009).: ومسلم في صحيحه (244) وأبو داود في سننه (2550)» واللفظ للبخاري.

-116-

صفحة 111

المبحث الثامن الإنسانية والعالمية

الإنسانية وصف منسوب إلى الإنسان. وتطلق هنا على الثقافة الإسلامية بأكثر من معنى ومنها:

1- ملائمتها لفطرة الإنسان وخلقه وعقله وعاطفته وحاجات البدن والروح: وكل ذلك في توازن دقيق لا يطغى جانب على آخر.

2- العالمية: وتعني أنها تخاطب كل الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم؛ واختلاف عصورهم؛ ولا عجب في ذلك فالإسلام دين عالمي جاء للناس

كافة» والرسول محمد 8ل أرسل للناس جميعاً. وقال تعالى: ١ ليها نس إن رَسُولُ أَهْهِ لِيَحْكُ جَمِيعًا « (الأعراف: 158).

فالثقافة الإسلامية بهذا المعنى إنسانية في مقابل النزعات العنصرية والقومية التي تفرق بين الناس في أصل خلقتهم وحسب عنصرهم أو قوميتهم.

3- السمو بالوج ود الإنسانى إلى درجة الرقى والكمال: فجميع توجيهات الثقافة الإسلامية من أوامر تسمو بالإنسان نحو الإنسانية؛ مثل الزكاة والصدقات وإفشاء السلام وغير ذلك؛ وكذلك اجتناب النواهي التي تحط من إنسانية الإنسان وتسبعده عن السمو والكمال؛ مثل السرقة والزنا وشرب الخمر وأكل مال اليتيم والرشوة؛ وغير ذلك.

4- الإنسانية والرحمة التي تحققت في شخص الرسول 4#: فقد كان إنساناً رحيماً صبوراً على أذى الناس» حتى دخلوا بعد ذلك في دين أفواجاً بعظمة خلقه وسمو إنسانيته» فكان الرسول 7ل (الرسول الإنساني).!

() يوق الفرضاءى المرجع السابق 68هـ.

2111

صفحة 112

5- السمو بالإنسان إلى درجة الكرامة التي كرمه الله إياها: فالإنسان في نظر الإسلام مخلوق مكرم ومتميز ومن مظاهر هذا التكريم والتميز: أ- اعتبار الإسلام الإنسان خليفة الله في الأرض وهياًه لهذه الخلافة بالعقل والعلم» يقول تعالى: «وَإِذْ مَالَ رِيكَ لِمَكْبَكَةٍ إِئِي جَالُ ف لَأَسْ حَيْسَهُ» (البقرة: 30).

ب- إعلان الإسلام أن الله كرم الإنسان بأن خلقه في أحسن صورة. يقول تعالى: « لَد لا لان ف: سن تير (2) » (التين: 4). وقال تعالى: 2 # وَلَمَد كَمَمًا عَم # (الإسراء: 70).

ج- إعلان الإسلام أيضاً أن الكون بسماؤه وأرضه مسخر للإنسان؛ يقول تعالى: > رتو أن لَه سَحَرَكُم ماف لسوت وما فى الأرضِ وَسَبَمَ لَكَ يد طهرة وَيَا يَلْتَهُ « (لقمان: 20).

د- إلغاء الوساطة بين الله والإنسان» فتستطيع أن تعبد الله وتدعوه أنى شئت ومقى، كتلت: دون ووساطة: أخدم يقول تعالى: > وَإِذَا سالك عِبَادى عَق ِ إِن كِب أَجِيبُ دَعْوَةَ لَدع دا دَحَانِ (4) (البقرة: 186).

هـ - الاعتراف بالكيان الإنسانى كله وتلبية متطلباته ورغباته: فقد اعترف

الإسلام بالجسد ووفاء حقه من خلال إياحة الطيبات؛ والاستمتاع بما أحل لله تعالى» والحث على النظافة والتجمل وغير ذلك. واعترف بحقوق الروح فشرع العبادات والطاعات من صلاة وصوم ودعاء وذكر وغير ذلك من أنواع العبادات. واعترف بحق العقل فأمره بالنظر والتفكير في الكون؛ وأمره بالعلم وأنكر عليه الجمود والتقليد الأعمى. وراعى كذلك وجدان الإنسان وعاطفته؛ فلفته إلى جمال الكون؛ وأباح له الله والتمتع وترويح النفس دفعا للسمامة عنها. (!)

(١) يوسف القرضاوي المرجع السابق ص 74-76.

صفحة 113

6- ومن معاني الإنسانية نظرة الإسلام إلى جميع الناس على أنهم متساوون في وحدة أصل الخلق: يقول تعالى: « يدا دس ينا كفتك ين ككرو أنق

ع

بعلي سعو) كل اران أكرَمَكَرْ عَنَدَاَّه فدح 4 (الحجرات: 13).

ففي الإسلام الحلال حلال للجميع؛ والحرام حرام على الجميع؛ والفرائض ملزمة للجميع؛ والعقوبات مفروضة على الجميع. ولو نظرنا في تاريخنا الإسلامي فإننا سنجد معنى المساواة جلياً وظاهراً. فمثلاً عندما سرقت المرأة المخزومية وحاول الصحابة أن يُشَفَّعُوا أسامة بن زيد فيها عند رسول الله غضب اكبك وقال كلمته المشهورة: "إنما هلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف ترك وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سر لقطعت يدها".

وفي المقابل لو نظرنا إلى تاريخ الأمم الأخرى لوجدنا التمييز والتفاوت بين الناس؛ ففي بلاد فارس مثلاً كانت الأكاسرة -ملوك فارس- يزعمون أنه يجري في عروقهم دم إلهي» فكان الفرس ينظرون إليهم كآلهة ويرونهم فوق القانون والانت وأنها فوق البشر.

وأما الحضارة الغربية فيكفينا منها مشكلة التمييز العنصري بين البيض والسود حتى في مقام التعبد لله فللبعض كنائسهم الخاصة بهم؛ وللسود كنائسهم الخاصة بهم أيضاً.

روي أنه حدث مرة وأن أخطأ رجل أسود فدخل كنيسة للبيض وكان القسيس

يعظ ويتحدث فلمج وجه الرجل الأسود بين الحضور فلم يملك القسيس إلا أن
أخرج ورقة مطوية أرسلها إليه؛ فلما فتحها الرجل الأسود وجد فيها: عنوان كني
السود في شارع كذا...!!!!1

(' يوسف القرضاوي؛ المرجع السابق ص94-89.

-113-

صفحة 114

-114-